رحلات الحجِّ عبر فزَّان والطرق التي سلكتها

بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين(12- 17م)

عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد*

الملخص

يتناول هذا البحث رحلات الحجِّ عبر فزَّان(*) والطرق التي سلكتها بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين(12- 17م) بالدراسة والتحليل لمسالك الطرق، وطباع السكان والصعوبات، والأخطار التي يتعرض لها الحجاج , والتجار على هذه الطرق، وأثر التغيرات السياسية , وحالة الأمن على انقطاع الطرق أو تحولها، فبعض هذه الطرق استحدثت بعد أن عمَّ نور الإسلام بلاد المغرب، وبعضها الآخر سلك طرق القوافل التجارية القديمة.

في تلك الحِقْبة – موضوع الدراسة - شهد إقليم فزان تغيرات سياسية: منها سقوط إمارة بني الخطاب في زويلة سنة 571هـ/1175م على يد قراقوش الغزي، ونتج عن ذلك انهيار للسلطة، وانفلات للأمن، وانقطاع للطرق قرابة الثماني عقود حتى تدخل الكانميون في فزان سنة 656هـ/ 1258م؛ لإعادة استمرار القوافل التجارية بين بلادهم (كانم) وموانئ البحر المتوسط وعلى أثرها تحولت طرق الحج بين كانم ومصر من درب الأربعين عبر السودان الشرقي إلى فزان، إلا أن حكم الكانميين لفزان لم يستمر طويلاً ؛ فمملكتهم ضعفت نتيجة تلقيها ضربات موجعة من قبائل الباقرمي، فاضطروا لنقل عاصمتهم جنوباً إلى (كوكا(*)) في إقليم برنو(برنوح)، وانهار حكمهم في فزان على يد الخرمان(1)، فأنفلت عقال الأمن مرة أخرى حتى تولى الفاسيون مقاليد السلطة في منتصف القرن العاشر الهجري(16م)، وسيطروا على فزان من عاصمتهم مرزق، لتعود قوافل الحجاج تسلك من جديد طريقها المعتاد عبر وادي الآجال، ووادي عتبة.

واستهدفت الدراسة أربع رحلات: أولها- رحلة أبو يوسف الوارجلاني في 570-571هـ/ 1175م - التي جاءت في آخر سنة من حكم بني الخطاب في زويلة - وقد سجل الوارجلاني مراحل رحلته في قصيدة رائية طويلة أسماها (الحجازية (*)).

وأما الرحلة الثانية : فهي رحلات حجاج كانم الذين اتخذوا من فزان معبراً لهم بعدما سيطروا على الإقليم في سنة656هـ/ 1258م وما بعدها).

والرحلة الثالثة: هي رحلة منسا موسى ملك التكرور(مالي) في سنة 724هـ/1324م، وكانت في حِقْبة صراع الخرمان ومايات(*) تراغن.

وأما الرحلة الرابعة: فهي رحلة ابن مليح القيسي بين عامي 1040- 1042هـ/1630-1632م في عهد الفاسيين (أولاد إمحمد).

وبالطبع لم تكن هذه الرحلات وحدها التي عبرت المنطقة، ولكن اخترنا الرحلات الأربع نموذجاً لأربعة مسالك في حقب مختلفة. لعلنا بذلك نضع لبنة في بناء تاريخ هذه المنطقة.

* عضو هيئة التدريس بكلية الآداب – جامعة سبها

رحلات الحجِّ عبر فـزَّان والطرق التي سلكتها بين (ق. 6- 11هـ/12- 17م):

فَزّان: إقليم مترامي الأطراف كان في الماضي أكبر مما هو عليه اليوم في اتساعه[4]، فعند الحموي تمتد من حدود النوبة والواحات شرقا، وحتى حدود إقليم طرابلس عند غدامس غرباً[5]، وأمّا عند الحميري فحدودها من أطراف طرابلس الجنوبية، إلى ملاّحة بيلما(شمال النيجر اليوم) وجبال تيبستي جنوبا[6]، وقدر الحسن الوزان عرضها بمسيرة ستين يوما، أي بين أقدس وحدود مصر[7]، ويشكل إقليم فزان أكبر حيزاً من الشطر الشمالي للصحراء الكبرى، ويمثل حلقة الوصل بين جناحي الوطن العربي، وبين شاطئ المتوسط وبلاد السودان، فالصحراء لم تكن حاجزا يمنع التواصل الاجتماعي والتجاري والثقافي، وامتاز سكانه بالكرم واحترام الغرباء[8].

وإقليم فزان أرض مفتوحة خالية من العوائق الطبيعية التي تحول دون الدخول إليه من كافة الجهات، وهو يزخر بالعديد من الواحات؛ مما يجعل السفر فيه مريحا، ولذلك أتخذه حجاج المغربين الأوسط والأقصى، وبلاد السودان الأوسط والغربي معبراً للوصول إلى بيت الله الحرام، ومن خلال ما ذكره الرحالة المغاربة في أشعارهم ويومياتهم، أو ما كتبه الرحالة والمؤرخون العرب يمكن تتبع المسارات التي كانت تسلكها قوافلهم ذهابا وإيابا؛ وكان لعدم معرفة بعضهم بلهجات أهل فزان المحلية أن حرفوا أسماء بعض الواحات والقرى والمواقع؛ مما صعب التعرف على بعض ما ذكروه من مواقع، وتغيّرت أسماء بعض المواقع بتغيّر السكان عبر العصور؛ فيظل الاجتهاد هو الحل لِمَا ورد من تحريف أو تغيّر في أسماء تلك المواقع.

أولاً- رحلة أبي يوسف الوارجلاني :

1- طريق الذهاب:

لم يذكر الوارجلاني[9] تاريخا لرحلته، ومن خلال الحقبة التي عاش فيها، وقصيدته الحجازية، وربطها بالأحداث التاريخية نستنتج أن تاريخ بداية الرحلة كان في أول شهر جُمادَى الآخرةِ سنة 570هـ/1174م، وأنها استمرت ستة أشهر ذهابا، وعند وصولهم لمصر خافوا فوات الموسم، فاستعجلوا السير، فوصلوا مكة المكرمة مع بداية موسم الحجّ فقال:

شَكَوْنـا إِلَيْهِمُ حَاجَةَ بَرَحتْ بِنَا * وَخِفْنَا فَوَاتَ الحَجِّ إِنْ لمْ نُبَادِرِ**

وَحَقٌّ لِمَنْ سَارَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ* مِنَ الغَرْبِ حَتَّى زَارَ أَبْيَضَ زَاهِرِ[10]**

وقد مرَّ الوارجلاني عند ذهابه ببلدة الفقهاء (مستيح[11])، ووجدها عامرة بأهلها، ويفهم ذلك من قوله:

وَجَازَتْ عَلَى زُيِّدَجٍ وَهْيَ مَشِيحَةٌ * إلى مَنْزِلِ العُبَّادِ ذَاتِ الفَطَائرِ**

وَقَدْ هَرَجَ الهَارُوجُ مِنْهَا سِمَانَهَا * وَمَرْمَرَهَا زُيَدجُ كُلَّ المَرَامِرِ[12]**

وعند العودة وجدها قد دمرت وقُتِل أهلها، وأصبحت خاوية على عروشها، وقد ذكرا المقريزي، والمقديسي من أن قراقوش[13] احتل أوجلة في شهر محرم 571هـ (1175م)[14]، ومنها سار إلى زلة، وزويلة، فقراقوش لا يمكنه الوصول إلى زويلة إلا عبر بلدتي الفقهاء وتمسة[15]، وهذا يعني أنها تعرضت لهجوم قراقوش في شهر محرم أو صفر سنة 571هـ/1175م، كما جاء في قوله:

فَيَا مَنْزِلَ العُبَّادِ أَصْبَحْتَ مُوحِشَاً * وَجَرَّ عَلَيْكَ الدَّهرِ ذَيْلَ الأَعَاصِرِ**

وَأَصْبَحَ أَهْلُكَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا * كَأَحْلامِ نُومٍ بَلْ كَآثَارِ عَابِــرِ[16]**

ومن خلال تتبع خط سير قافلة أبو يوسف الوارجلاني المتجهة إلى مكة المكرمة[17]، نجده قد دخل فزان من الطرف الغربي لوادي الآجال[18]، ويصور لنا الوارجلاني حالة العطش التي تعرضوا لها في هذه الرمال الموحشة، حتى أنَّهم اضطروا لتلطيخ أنفسهم بالوحل عند بئر الزعفران لقلة مياهه، فأسرعوا نحو مورد آخر يسمى (جغراف) خوفاً من العطش فقال:

وَبِتْنَا بِسَمَاءِ الزَّعْفَرَانِ نَجَمُّـهُ * كَأَنَّ نِسَاءً لُطِّخَتْ بِالزَّعَافِرِ[19]**

فَلأيَا بَلأْيٍ[20] مَا ارْتَوَيْنَا وأَسْرَعَتْ * إِلىَ جُغْرَافِ وَارِدَاتِ الزَّرَازِرِ[21]**

وعلى هذا البئر يصور لنا الوارجلاني ما شاهده من آثار معركة جرت قبل سنوات بين قبيلتي رهانة[22] وفركال من قبائل لمطة[23] البربرية الذين أفنوا بعضهم بعضا في تلك المعركة ولازالت بقايا عظام القتلى والجماجم شاهد على ذلك فقال:

لَدَى مُلْتَقَى الجَمْعَينِ جَمْعِ رِهَانَةِ * وَجَمْعِ بَنِي فَرْكَالِ أُسُدِ البَرَابِرِ**

تَسَاقَوا كُؤُوسَ المَوْتِ والقَتْلِ بَيْنَهُمْ * ودَارَتْ عَلَيهِمُ دَائرَاتُ الدَّوَائرِ**

تَلُوحُ عِظَامُ الهَالِكين كأَنَّهَا * أَدَاحِيُّ قَبْضِ البَيْضِ وَسْطَ القَرَاقِرِ**

أَصَبْنَا بِهَا أَشْلاءَ لَمْطة عُزَّبَا * مَغِيظَتُهَا فَي كُلِّ أَخْضَرَ نَاظِـرِ[24]**

وأول المدن التي مر بها هي مدينة جرمة[25]، ثم سار مع وادي الآجال في اتجاه الشرق محاديا سلسلة الجبال عن يمينه، والكثبان الرملية عن شماله حتى وصل إلى سبها[26] دون أن يذكر أسماء المناطق التي مر بها إلا موقعاً واحد ذكر بأن اسمه (تبستو[27])، فقال:

مُجَابَـةَ تِجْلَزَّام[28] أيُّ مُجَابَةٍ * لَهَا حَاجِزَانِ بَيْنَ رَملٍ وَحَاجِرِ**

جَزَى اللّهُ عَنَّا جَرَمَةَ وبِلادَهَا * وَفَزَّانَ خَيْراً شَاكِراً غَيْرَ كَافِـرِ**

هُمُ أَوْسَعُونَا ما استطاعوا بِخَيْرِهِمُ * وَعَافِيَةٍ جَلَّتْ وَمِنْ تَمْرٍ تَامِرِ**

وَكَانَتْ تِبَسْتُو مَنْزِلاً نَزَلْتُ بِهِ * وَرَاحَتْ إِلى سَبْهَى وَسُمنَو[29] وَفَاطِرِ[30]** [31]

وبعد ذلك تتجه الطريق إلى بلدة الفقهاء أو كما يسميها الوارجلاني منزل العباد، وعلى القوافل أن تقطع السرير المعروف اليوم بـ(سرير القاف)[32] الخالي من المياه لمسافة تزيد عن (250كلم) قبل الولوج في جبال الهاروج البركانية، ثم الوصول إلى بلدة الفقهاء التي يصفها

بمنزل العباد والمشهورة بالفطائر، ثم الوصول إلى زلة[33] التي تبعد عنها بمسافة (120 كلم)، وقد وصف أهلها بأنهم كرام مغاوير فقال فيهم:

وَجَازَتْ عَلَى زُيِّدَجٍ وَهْيَ مَشِيحَةٌ * إلى مَنْزِلِ العُبَّادِ ذَاتِ الفَطَائرِ**

وَقَدْ هَرَجَ الهَارُوجُ مِنْهَا سِمَانَهَا * وَمَرْمَرَهَا زُيَدجُ كُلَّ المَرَامِرِ[34]**

فَلَمَّا أَنَخْنَاهَا إِلَى قَصْرِ زَلَّـةٍ * أَنَخْنَا إِلَى قَوْمٍ هُمَامٍ مُغَاوِرِ**

إلىَ سَيِّدٍ يُعْطِي الجَزِيلَ وَيَنْتَمِي * إلى سَيِّدِ النَّاسِ الكِرَامِ الأَكَابِرِ[35]**

ومن مدينة زلة انطلقت قافلتهم شرقا إلى واحات جالو[36]، والأرزقية (أوجلة)[37]، ومروا في طريقهم على بئر مياهه مالحة يسمى (أبا نائم[38]).

ومن أوجلة ينطلق طريقان إلى واحة سنترية (سيوة)[39]:

الأول- يخترق بحر الرمال، ويقدر طوله بـ(450 كلم)، ويمكن قطعه في ثلاثة عشر يوما[40]، وقطعته قافلة ابن مليح في أربعة عشرة مرحلة[41].

والثاني- يمر شمال بحر الرمال، ويقدر طوله بـ(550 كلم)، ويُقطع في (مرحلة 16) في صحراء رملية قليلة المياه[42]، وقد قطعته قافلة الرحالة الألماني فريدرك هورنمان صحبة قافلة حجاج مغاربة في سنة 1797م في ستة عشر يوما[43]، ولم يخبرنا الوارجلاني أي الطريقين سلك، ويعتقد أنه سلك الطريق الأول، ويلاحظ على الوارجلاني اهتمامه بالمراحل التي يقطعها أكثر من اهتمامه بالمواقع، فذكر أن رحلة الذهاب استغرقت ستة أشهر[44]، بين وارجلان ومكة المكرمة، وتعكس الأبيات التالية حالة العطش، وأمن الطريق التي يتعرض لها الحجاج على هذه الطرق خصوصا بعد خروجهم من فزان[45].

فَجَالوُ وأَرْزَاقِيَّةَ وبِلادَهَا * وَزِيدَانَهَا[46]، كُلاًّ قَطَعْنَا بِخَافِـــرِ**

وَسَارَتْ تَبَارَا فِي تَبَارَا كَأَنَّهَا * نَعَائم هُجْلٍ[47] رُعْنَ مِنْ صَوْتِ ذَاعِرِ**

فَيُجْهِضْنَ بالأولاد فِي كُلِّ مَنْزِلٍ * نَزَلْنَا بِهِ يُوَدِعْنَا بِالقَرَاقِــرِ[48]**

خَرَجْنَا بِهَا شَوْلاً وأَصْبَحْنَ حَولَلاً* شَوَائلَ بِالأَذْنَابِ غَيْرَ خَوَاطِرِ[49]**

حَفَرْنَا وَأَجْهَرْنَا وَمُحنَا زِقَاقَنَـا * وَنَحْنُ وُقُوفٌ فِي ظُهُورِ الأَبَاعِرِ[50]**

عَلَى مَاءِ الأَثْوَامِ ابْتَلَلْنَا بِلالَنَا * وَصِرْنَا شَرِيحاً مُسْتَرِيحاً وخَافِرِ[51]**

وأصْبَحَ بِئرُ ابن المُكَسَّرِ رَاوْيَا * لأَصْحَابِهِ يَنْحَوُنَهُ بالجَرَائِـرِ[52]**

تَخَالُ مَطَايَانَا لدَى سَنْتَرِيَّـةَ * وَقَدْ جَفَلَتْ مِنْهَا سِمَانَ المَقَائرِ[53]**

2- طريق العودة:

وقد سلك الوارجلاني طريقا آخر أثناء عودته فبعد خروجه من سنترية(سيوة) مر في طريقه ببئر زيدان الذي يقع بالقرب من أوجلة، ومنها إلى زلة مباشرة[54]، وفي زلة انقسمت

القافلة نصفين حيث انحرف بعض رفاقه جهة اليمين قليلا متخذين اتجاه الغرب عبر طريق زلة – ودان، فتلتقي هذه الطريق مع الطريق الذي سلكه الوارجلاني في رحلة العودة عند بلدة درج.

وأَمَّا الوارجلاني ورفاقه، فإنهم سلكوا نفس الطريق الذي سلكوه عند الذهاب، فعبروا جبل الهاروج، فوجدوه معشبا، فرعوا رواحلهم التي أصابها الضعف من طول المسير في الفيافي المقفرة فقال:

وَصِرْنَا إِلَى اليُسْرَى كَأَوَّلِ مَرَّةٍ * وَكَانَ بِحَمْدِ اللهِ أَيْسَرُ يَاسِرِ**

وَجِزْنَا عَلَى الهَارُوجِ ثَانْي مَرَّةٍ * وَقَدْ أَعْقَبَتْنَا مُعْصِرَاتَ الصَّبَائِرِ**

وأَمْرَعَ مِنْ قِيعَانِهَا كُلَّ جَانِبٍ* فَجَادَ عَلَى الظَّهْرِ الضَّعِيفِ المُحَاسِرِ**

وَفِي جَبَلِ الهَارُوجِ للنَّاسِ آيَةٌ * لَهُ مَنْظَرٌ كَالْبَحْرِ شُمِّ المَنَاظِـرِ**[55]

ومرت القافلة ببلدة الفقهاء (منزل العباد)، فوجدوها قد دمرت بعدهم، وقُتِلَ كثير من أهلها على يد قراقوش في شهر محرم سنة 571هـ/ 1176م[56]، وهو في طريقه للقضاء على إمارة بني الخطاب في زويلة[57]، ومن تبقى من أهلها ربما احتموا بجبال الهاروج، أو هاجروا إلى بلاد أخرى؛ طلبا للنجاة، ويسلك الوارجلاني بعد خروجه من الفقهة نفس طريقه في الذهاب حيث وصل إلى البوانيس(الزيغن- سمنو- تمنهنت)، ومنها يتخذ طريقاً جديدة، فيتجه إلى الشمال الغربي إلى وادي الشاطئ قاطعا رمال (زلاف) حتى وصل إلى بلدة تمزا أو تمزاوات (تامزاوة الحالية)، ومنها يتجه إلى الشمال الغربي حيث يقطع جبل فزان، ثم الحمادة بطول (450كلم) وصولا إلى بلدة درج، حيث تلتقى الطريق القادمة من ودان مع الطريق القادمة من وادي الشاطئ، ومن درج تتجه الطريق غربا إلى غدامس التي تبعد عنها مسافة (110كلم)، ومنها يدخل الأراضي الجزائرية حتى يصل إلى مسقط رأسه وارجلان، والأبيات التالية تحدد خط سير العودة داخل الأراضي الليبية، فقال[58]:

فَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ زِيْدَانِ قَلَّصَتْ * بُطُونَ بَنِي تَادَا ذَوَاتَ المَجَاعِرِ**

وَفَرَّجَ عَنَّا كُلَّ همٍّ وَغَمَّةٍ * دُرَا زَلَّةِ ذَاتْ العُيُونِ المَوائِـرِ**

فَلَمَّا وَطِئْنَا أَرْضَ زَلَّةَ أَفْرَجَتْ * بِأرْوَاعِنَا كُلَّ الهُمُومِ السَّوَاهِرِ**

شَمَمْنَا بِهَا أَرْوَاحَ مَغْرِبِنَا الَّتِي * تُحَاكِي مِنْ الأَرْوَاحِ شُمَّ الدَّرَائِرِ**

هُنَاكَ اخْتَلَفْنَا مِثْلَ أَوَّلِ مَرَّةٍ * فَبَعْضٌ إِلَى وَدَّانِ وَالبَعْـضُ آذِرِ**[59]

وَصِرْنَا إِلَى اليُسْرَى كَأَوَّلِ مَرَّةٍ * وَكَانَ بِحَمْدِ اللهِ أَيْسَرُ يَاسِـرِ**

وَجِزْنَا عَلَى الهَارُوجِ ثَانْي مَرَّةٍ * وَقَدْ أَعْقَبَتْنَا مُعْصِرَاتَ الصَّبَائِرِ**

وأَمْرَعَ مِنْ قِيعَانِهَا كُلَّ جَانِبٍ* فَجَادَ عَلَى الظَّهْرِ الضَّعِيفِ المُحَاسِرِ**

وَفِي جَبَلِ الهَارُوجِ للنَّاسِ آيَةٌ * لَهُ مَنْظَرٌ كَالْبَحْرِ شُمِّ المَنَاظِـــرِ**

وَمِخْبَارَةٌ مِثْلَ القُرَى حِيْنَ دُمِّرَتْ* وَأَهْلَكَهَا الجَبَّارُ شَرَ المَخَابِــرِ**

فَيَا مَنْزِلَ العُبَّادِ أَصْبَحْتَ مُوحِشَاً * وَجَرَّ عَلَيْكَ الدَّهِرِ ذَيْلَ الأَعَاصِرِ**

وَأَصْبَحَ أَهْلُكَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا * كَأَحْلامِ نُومٍ بَلْ كَآثَارِ عَابِـــرِ**

تَرَكْنَاكَ يَا وَدَّانَ شَامَا مُغَرِّبَاً* وَطِبْنَا نُفُوساً عَنْ ثِمَارِ التَّسَافِـرِ[60]**

وَمِنْ بُوَنِيسَةَ[61] عَرَّجَتْ بِنَا* إِلَى تَمْزَا[62] وَادْي الكُفُورِ الكَوَافِرِ[63]**

إِلَى صَوْبِ دَرَجٍ[64] ثُمَ أَرْضِ غَدَامِسَ[65] * مُفَوِّزَ وَبَاغِ كُلِّ أَرْضٍ وَنَادِرِ[66]**

ثانياً- رحلات حجاج كانم وطرقها بعد سنة 656هـ/ 1258م:

بعدما أصبحت إمبراطورية البرنو جزءاً من العالم الإسلامي، أهتم ملوكها (المايات) بأداء فريضة الحج، وأول من حج منهم، (الماي أوم بن عبد الجليل 473- 490هـ/ 1086 – 1097م) الذي مات بمصر، ولم يقتصر أداء هذه الفريضة على المايات، بل أصبح جميع القادرين من أهل كانم - برنو يؤدون هذه الفريضة[67]، والطريق المألوف لحجاج بلاد كانم هو الطريق المعروف بدرب الأربعين الرابط بين الواحات الغربية وكردفان، وبعد أن سيطر الكانميون[68] على فزان، تحوّلت طرق القوافل التجارية، وقوافل الحجاج بين كانم ومصر إلى الطريق الذي يربط بين فزان وكانم والمعروف بطريق (الجرامنت[69])، وقد قدره البكري بأربعين مرحلةً[70]، ويبدأ هذا الطريق من انجيجمي(كانم) على الضفاف الشمالية لبحيرة تشاد، ثم يتجه شمالا إلى بيلما مركز إقليم كوار، ثم عبور جبال تيبيتتي مرورا ببئر الوعر (التومو)، ثم يتجه شمالا إلى تجرهي والقطرون حتى الوصول إلى تراغن حاضرة الكانميين[71]، ومن فزان يتجه شرقا إلى مصر عبر أوجلة – سنترية (سيوة) إلى القاهرة، بدلاً من درب الأربعين لأنه أصبح الأكثر أمنا والأوفر مياهاً؛ لمروره بواحات فزان الجنوبية (تجرهي- البخي- القطرون- تراغن- زويلة- تمسة- الفقهة - زلة - أوجلة - سيوة)[72].

وكانت سلطات كانم تعمل على تيسير أداء هذه الفريضة، فكثرت وفودهم إلى مصر في طريقها إلى الحج، واحتاجت هذه الوفود إلى مكان ينزلون فيه خلال رحلتهم، فأعطى ملكهم (دونما بن دبالة) للقاضي (علم الدين بن رشيق) مالاً لبناء مدرسة في القاهرة عرفت بـ(مدرسة ابن رشيق)؛ لتعليم أبناء مملكته الفقه على مذهب الإمام (مالك بن أنس)، وألحقوا بها داراً تنزل بها طلبة كانم، وحجاجها، ووفودها[73]، وكان تأسيسها في منتصف القرن السابع الهجري(13م)، وصار لها في بلادهم سمعة عظيمة، وكانوا يبعثون إليها بالمال في أغلب السنين[74].

وكان الماي على بن عمر المعروف بعلي الأول (1048- 1667هـ/ 1639- 1677م) قد حجّ خمس مرات عن طريق فزان، وتوفي قرب القاهرة[75]، وكان خليفته الماي إدريس بن علي المعروف عند أهل برنو بـ(كيم ميل أليمي)قد وافاه الأجل المحتوم أثناء ذهابه إلى الحج فيما بين القطرون وتراغن، ونقل جثمانه إلى مدينة تراغن ودفن بها، ولازال قبره معروفا حتى اليوم، وهو الذي أشار إليه الرحالة الألماني جستاف ناختيغال عند زيارته للمنطقة في سنة 1315هـ/1879م[76]. وقد كان حجاج كانم يسلكون في عودتهم نفس طريق الذهاب؛ لسيطرتهم على المناطق التي تمر بها هذه الطرق.

ثالثاً ـ رحلة منسا موسى في سنة 724هـ/1324م:

كان ملك التكرور (مالي) منسا موسي قد خرج في مطلع عام 724هـ 1324م للحج في حشد من الجواري والأتباع، وحمل معه كثير من الذهب، والمعلومات عن هذه الرحلة شحيحة إلا ما تناولته بعض المصادر عن وصوله إلى القاهرة، وكبر قافلته، وحجم الأموال التي حملها معه، وتعرضه للتيه في صحراء سيناء عند العودة[77]، والأرجح أنه سلك طريق تمبكتو- عين صالح – غدامس، ويفهم ذلك مما ذكره ابن خلدون عن انتظار الداعية الفاطمي أبو عبد الله بن خديجة الكومى، وكان قد بلغه توجهه للحج، فأقام في انتظاره ببلدة غدامس يرجو مساعدته على عدوه[78]، وأمّا المقريزي فذكر أن ملك التكرور وصل القاهرة في ليلة الأحد خامس عشر من شهر جمادى الأولى عام 724هـ/ 1324م، يريد الحج، وأقام تحت الأهرام ثلاثة أيام في ضيافة (الملك الناصر محمد بن قلاوون[79])[80].

والأرجح أنه سلك طريق غدامس – بئر الطابونية – بئر الشويرف – ودان – زلة ـ أوجلة – سنترية (سيوة) – القاهرة، والمسمى طريق الحج الأوسط ، وقد حمل معه ثلاثمائة قنطار من التبر على ظهر مائة جمل[81]، وذكر في موضع آخر أنها ثمانين حملا، وحمل كل بعير ثلاثة قناطير، غير أنه لم يحدد هل هي بالقنطار الليثي، أم هي بالقنطار الجروي، أم بالقنطار الطرابلسي[82]؟

واستقبله المماليك في القاهرة بحفاوة بالغة، وقد انخفض سعر الذهب إثر رحلة الحجّ تلك؛ لكثرة ما وزع من ذهب على طول الرحلة، حتى انخفض صرف الدينار ستة دراهم[83]، وفي طريق العودة تاه عن الطريق في شبه جزيرة سيناء إلى أن نفذوا عند السويس، وتعرضوا لغارات الأعراب، واضطر منسا موسى للاقتراض عند عودته للقاهرة من بني الكويك[84]، فاقرضوه خمسين ألف دينار[85]، وقد اصطحب معه من القاهرة الأديب الشاعر أبا إسحاق الأندلسي الذي بنى له القبة المربعة الشهيرة التي أجازه عليها باثني عشر ألف مثقال من التبر،

ووصفت بأنها عجيبة الصنعة، وبديعة النقش[86]، وقد سلك منسا موسى في عودته نفس طريق الذهاب؛ ليتحاشى وسط فزان لاضطرابها ويمر بأطرافها الشمالية[87].

رابعاً- رحلة ابن مليح القيسي 1040- 1042هـ/ 1630- 1633م:

إن الفارق الزمني بين رحلتي الوارجلاني، وابن مليح[88] يقارب الخمسة قرون، وفي عصرين متباعدين، فرحلة الوارجلاني كانت في آخر سنة من حكم بني الخطاب في زويلة سنة 571هـ/1175م ، وأمَّا رحلة ابن مليح فكانت في عهد الفاسيين بمرزق[89]، والحقبة الفاصلة بين الرحلتين شهدت حالة من الانفلات الأمني امتدت من سقوط زويلة وحتى دخول الكانميين إلى فزان في سنة 656هـ /1258م، وحتى الحقبة التي تلت دخول الكانميين لم تكن الأوضاع الأمنية لتستقر؛ نتيجة للصراع الذي كان حدث بين الخرمان ونواب الكانميين(المايات) في مدينة تراغن إلا بعد تأسيس مرزق على يد إمحمد الفاسي، ويعتقد أن تلك الصراعات هي التي جعلت ملك التكرور في سنة 724هـ/ 1324م يسلك تلك الطرق البعيدة؛ ليتحاشى وسط فزان ويمر بأطرافها الشمالية.

خط سير رحلة ابن مليح:

1- طريق الذهاب: من خلال تتبع خط سير قافلة الحجاج التي يرافقها ابن مليح، نجدها قد دخلت فزان إلى الجنوب من النقطة التي دخل منها الوارجلاني، فالوراجلاني دخل من جرمة، بينما ابن مليح دخل من جهة سردليس (العوينات)[90]، ومنها إلى أوباري التي يسميها (قصر أباري)[91]، وهي تقع إلى الغرب جرمة بحوالي(30 كلم)، فقطع تلك المسافة في خمسة أيام بمتوسط سير(44 كلم)، وكلاهما وصل إلى جرمة، ومن جرمة اختلفت الطريق التي سلكها ابن مليح، الذي سار شرقا إلى قصر بريك، ومنها إلى (الفجيج)، ثم انعطف يميناً حيث المكان الوحيد الذي يمكن الدخول منه إلى وادي عتبة من وادي الآجال في طرفه الغربي، ووصل إلى قصر دوجان (دوجال الحالية)، ومنها إلى مرزق، حيث استقبلهم حاكمها محمد بن جميل[92]، ويصف ابن مليح حسن الاستقبال والحماية فقال: **" ما أحسن سيرته في رعيته، وأنشد عدله في بريته، تأهب ـ أعانه الله ـ للقيا الحجيج، وتلقاه بفرح وسرور، وأمر قاضي عسكره وصاحب النوازل الشرعية ببلده أن يستنفر له من الركب دوره، فاختار له عشرة، فجالسهم بالحكمة، ثم أمر بمنادينا: من ضيع لمغربي خروبة، قطعت يده؛ ومن ضيع له مثقالا، قطعت رأسه... وأن الأسعار هي كذا وكذا، ومن زاد أو استزاد فلا يلومنَّ إلا نفسه..."**[93].

بعد أن قضت القافلة في مرزق خمسة عشر يوما للاستراحة والبيع والشراء، وانضم إليهم حجاج فزان[94] رحلت في اتجاه الشرق حتى قصر ززي (جيزاو الحالية)، ومنها إلى قصر

تراغن، الذي يصفه بالقصر العظيم حيث استضافهم أميرها عمر التراغني ثلاثا، ومنها ساروا إلى زاوية حمّيرة[95]، وأقاموا بها يوما، ثم صحبهم بعض أهلها إلى مدينة زويلة فوصفها بقوله: **" وأما زويلة، فيحكى أنها كانت مدينة عظيمة كثيرة النخيل، وفيها مزارات وآثار تدل عليها"**[96]، وهذا يدل على أن زويلة فقدت مكانتها السياسية والاقتصادية في تلك الحقبة.

ومن زويلة وصلوا إلى مورد (أبو اللفاع): الذي تحوطه غابة من شجر النخيل بعد مسيرة يوم، ثم الوصول إلى قصر تمسة التي تقع الشرق من زويلة بمرحلتين (78كلم)، فيصفها بقوله: **" وهو أعلى قصور فزان وآخرها، كثيرة المياه والعيون... كثيرة البعوض كالسحاب"**[97]، ومن تمسة تنحرف الطرق إلى الشمال الشرقي، مخترقة جبال الهاروج؛ لتصل إلى بلاد الفقهاء(الفقهة)، بعد مسيرة أربعة أيام، وفي هذه البلدة تلتقي طريق تمسة مع طريق البوانيس الذي سلكه الوارجلاني في رحلة الذهاب، ويصف ابن مليح الفقهاء بقوله: **" بلدة منقطعة في صحراء بين جبلين فيه عيون جارية، ونخيل قطوفها دانية "** [98].

ومن الفقهة عَبَرَ جبل الهاروج ليصل إلى زلة بعد ثلاثة مراحل (110 كلم)، ويصف ابن مليح حال زلة، وما آلت إليه من فقر بعد الوارجلاني، فقال: **" أما زلة: فمدشر صغير لا معاش عندهم، ولا قوت إلا ماء يسمونه أكَب[الاقبي]، يستخرجونه من النخيل أبيض حلو، ثم يطبخونه، ويستخرجون منه شيء يشبه الرب وسكانه من عرب عكارة..."** [99]، وأظن أن ابن مليح قد بالغ في وصفه لحالة زلة المعيشية، ربما لأنه لم يجد عندهم طعاما زائدا عن حاجتهم يبيعونه له، فزلة بلد بها العيون، وأهلها يزرعون الحبوب، والنخيل، واللاقبي لا يؤخذ من أصناف النخيل الجيدة؛ لأنها تموت بعد أخذ عصارتها، ولا يقطعون إلا الذكور منها أو الأصناف الرديئة.

ومن زلة تتجه الطريق شرقا في صحراء لا ماء فيها وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصلوا إلى بئر يسمى (يانائم) وماؤها ملح أجاج، وبه رائحة الكبريت، ثم المسير يومان للوصول إلى بئر أخرى تسمى(بجبة)، وهي **كسابقتها، وبعد يومين وصلت القافلة إلى أوجلة، ويكتبها ابن مليح (بلاد وجلة) فقال: "... رحب المسعى، كثيرة المرعى، أحدقت جنات من الجوانب تسقى بالدواليب، زرعها كثير، وخيرها غزير، تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق، كثيرة اللحوم والسمن، يجلب لها ذلك من الجبل الأخضر من برقة "** [100]، ويصف أهلها بأنهم أهل زراعة وتجارة، وأن بناءها شبيه بالطراز المغربي، فقال**:" ... تأتي القوافل منها كثيرا، وأهلها سماح الوجوه، وبنيانها يشبه بناء المغرب في الشكل، ولها بابان أحدهما لناحية المشرق والآخر لناحية المغرب، وأعذب آبارها بئر بباب البلد؛ منها يسقون؛ لأن غيره لا يشبهه في الطعم..."**[101].

ومن أوجلة ارتحل الركب لمنهل (جراجر) قريب منها، وأفضل أبارها، بئر يقال له قطمير[102]، وتعتبر أوجلة آخر المعمور في الأراضي الليبية على الطريق بين أوجلة وسنترية (سيوة) وبعده الدخول في صحراء رملية لا ماء فيها لخمسة أيام، ويصفها بقوله: **"... بلاد صحراوية لا ترى فيها إلا رياحا تهب، وكثائب الرمل كأنها رواحل تخب، يقال له: الغرود تطيش له العقول..."**[103].

ثم وصلت القافلة إلى بئر تسمى (الطرفاوي)، بعدها مورد يعرف ببئر (بعلاوة)، ثم لمورد يسمى (الحريدة)، وبعده مورد يسمى (كيكب)، وآباره قليلة المياه، ثم الوصول إلى مورد يسمى(شياطة)، **" ثم الدخول في صحراء وسهب[104] بين جبلين، فيها كهوف ودور، يقال: إنها لقوم عاد منحوتة في الجبال، سرنا فيها من نصف يوم، ووجدنا آخرها أحجارا في نعت الريال[105] الكبير والصغير، مطبوعا بطابعه على هيئته الآن المعهودة"** [106]، ومنها وصلوا إلى سنترية (سيوة).

وقد سلك ابن مليح عند العودة نفس طريق الذهاب بين سيوة وأوجلة، حيث أقام بها الركب سبعاً، وقد سلكوا الطريق الأقصر عبر جبال الهاروج وصولا إلى تمسة، وفي طريقهم وردوا بئر (أبو نائم)، وهي نفس الطريق التي سلكها الرحالة الألماني هورنمان في سنة 1797م صحبة قافلة للحجاج المغاربة، وقد كان وصف هورنمان لهذا الجزء من الطريق أدق من وصف ابن مليح، واستغرقت الرحلة ستة عشر يوما بين أوجلة وتمسة[107]، بينما جاء وصف ابن مليح مقتضبا لكافة مراحل العودة، فقال: **"... وبعزم غير مرتاب، وسير يطوي البيداء طي السجل للكتاب ... فتخلينا عن الطريق الذي سلكناه أولاً، وهي منزلة زلة والفقهاء..."** [108]. وهذه الطريق لا تسلكها القوافل إلا إذا أمطرت؛ لانعدام الماء فيها إلا ماء يتجمع في بطون الأودية من ماء المطر، ووصف شدة المخاطر ووحشة الطريق بقوله: **" ... وهي أرض سوداء، حافية جرداء، ليس فيها أنيس، ولاحس لحسيس، كثيرة السواد كأنما صبغ لونها بمداد، كريهة المنظر، قبيحة المخبر، ما دخلها أحد إلا دهش لقلة مائها وحروشتها..."** [119]. وقد سلك نفس الطريق بين تمسة وأوباري، وبعد استراحة في مرزق لسبعة عشر يوما، غادرت القافلة أرض فزان بعد التزود بالماء والمؤن من أوباري في اتجاه الغرب إلى عين صالح[110].

الاستنتاجات:

من خلال اقتفاء أثر رحلات الحجاج عبر فزان نستنتج الأتي:

1- يلقى الحجاج المغاربة وغيرهم، كرم الضيافة وحسن الاستقبال، والأمن والأمان في كل مدن فزان وقراها، بينما يتعرضون في المناطق الأخرى لمخاطر قطع الطرق ولا يسيرون إلا

بالحراسة، ويتعرضون للابتزاز من بعض القبائل التي تفرض الإتاوة على الحجاج مقابل مرورهم بسلام.

2- فزان أرض مفتوحة يمكن الدخول إليها من كافة الجهات، ولذلك كانت حلقة الوصل على كافة الأصعدة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

3- الرحلة من مراكش إلى مكة المكرمة تستغرق حوالي تسعة أشهر، وقطعتها قافلة ابن مليح في (197مرحلة)، منها (53 مرحلة) في الصحراء بين توات وفزان، ومن أول بلاد فزان إلى سيوة (44 مرحلة)، والرحلة من وارجلان إلى مكة المكرمة تستغرق ستة أشهر، ومن فزان إلى مكة تستغرق الرحلة (82 مرحلة).

4- حجاج فزان ينضمون لقوافل الحجاج المغاربة للاستئناس بها، واستفادة القوافل من خبرتهم للمسالك والدروب بين فزان وأوجلة.

5- تحتاج قوافل الحجاج لمرشد يعرف موارد المياه، وإلا تعرضوا للتيه والموت عطشاً، كما يلزمها استبدال الرواحل أكثر من مرة على طول الطريق.

6- حالة الانفلات الأمني عقب سقوط إمارة بني الخطاب في زويلة سنة571هـ، والصراع على السلطة بين مايات تراغن والخرمان جعل الحجاج المغاربة وبلاد التكرور يستبدلون طريقهم المعهودة عبر وادي الآجال أو وادي عتبة إلى الأطراف الشمالية من فزان.

7- استنتجنا من قصيدة الوارجلاني أن تاريخ تدمير بلدة الفقهاء، وقتل أهلها على يد قراقوش كان في أواخر شهر محرم أو أول صفر سنة 571هـ، وهو يعني أيضا تاريخ القضاء على دولة بني الخطاب في زويلة.

الهوامش:

(1) - فزّان: لمعرفة أصل التسمية يمكن الرجوع لبحثنا المنشور بمجلة جامعة سبها بعنوان (فزان وسكانها عبر التاريخ) عدد يناير 2012م.

(2) - الحجازية: قصيدة رائية طويلة عدد أبياتها 374 بيتا لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني. ينظر: إمحمد، يحيى بن بهون(محقق)، رحلة الوارجلاني، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان - الجزائر: ط: 1، 2011م.

(3) المايات: جمع ماي، أي (الملك) بلغة أهل كانم، ونواب المايات حكموا فزان في سنة 656هـ/1258م، وتلقبوا بالمايات أيضاً، واتخذوا من تراغن مقراً إداريا لهم يديرون منها دفة حكم فزان. ينظر: إلطيّف، علي حامد، المراكز التجارية الليبية وعلاقاتها مع ممالك السودان

الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا، ط: 1، 2003.، ص، 46- 47.

4 - ينظر: الذويب، محمد المبروك، جغرافية كلاديوس بطليموس، الكتاب الرابع، وصف ليبيا ومصر، منشورات : جامعة قاريونس، ط: 1، 2004م، ص: 91.

5 - الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان، 1977م، ج: 4، ص: .122.

6- الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط: 2، 1984م، ص: 440. هامش: 8.

7 - الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقية، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 2، 1983م، ج:2، ص: 146.

8 - **ابن مليح،** أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تحق: محمد الفاسي، منشورات: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس - المغرب 1968م، ص: 32- 36؛ وإمحمد، يحيى بن بهون(محقق)، رحلة الوارجلاني...المرجع السابق، ص:42- 43.

(9) الوارجلاني: هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، جعله الدرجيني ضمن علماء الطبقة الثانية عشر (550- 600هـ / 1155- 1203م)، ولد بسدراتة من بلاد وارجلان ، له مصنفات عديدة ، وهو شاعر، وأهم قصائده الرائية المعروفة بالحجازية، وتوفي بعد سنة 571هـ / 1176م بمسقط رأسه سدراتة. ينظر: الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب، تحق: إبراهيم طلاّي، مط: البعث قسنطينة - الجزائر، 1977م، ج: 2، ص: 491؛ وإمحمد، يحيى بن بهون(محقق)، رحلة الوارجلاني... المرجع السابق، ص: 10.

10 - إمحمد، يحيى بن المرجع نفسه، ص: 46.

(11) الفقهة: وهي بلدة الفقهاء، وتسمى قديما (مستيح)، هي بلدة صغيرة داخل سلسلة جبال طنطنة (الهاروج)، ذكرها ابن مليح باسم (بلاد الفقهاء) وتعرف اليوم باسم (الفقهة)، وهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة زلة بمسافة (120كلم)، واستقر بها عددا من بربر ودان (مزاتة)؛ خوفا من المسلمين بعد نقضهم العهد مع بسر ابن أرطأة، وأسس فيها زيدان بن أحميد بن زيدان- جد الزيادين- زاوية، وسماها باسم ابنه أحميد في سنة 546هـ /1151م، وأصبحت بعدها تعرف ببلد الفقهاء ثم حُرفت إلى الفقهة. ينظر: الإدريسي، أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، ط:1، 2010م، ج:1، ص: 42؛ وابن مليح، الرحلة... المصدر السابق، ص: 35- 37؛ وعبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر، مدينة زويلة

خلال العصر الوسيط بين القرنيين 2-7هـ/ 8- 13م، دارسة سياسية وحضارية، جامعة الحسن الثاني- كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، 2014م، أطروحة دكتوراه غير منشورة ص:218.

12- إمحمد، يحيى المرجع السابق، ص:43.

(13) قراقوش أو (قره قوش) كلمة تركية معناه: العقاب الطائر، وقراقوش هو: شرف الدين قراقوش مولى تقي الدين بن يوسف ابن أيوب، الذي قاد الحملة على أوجلة وزويلة، وغيرها من مدن أفريقية، وقُتل في ودان سنة 609هـ /1211م على يد غريمه ابن غانية، وهو غير الأمير بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين الأيوبي. ينظر: السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة مصر[د.ت]، ج: 7، ص: 358، 364؛ والزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط. 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م، ج: 5، ص: 193.

14 - المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح: محمد مصطفى زيادة، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط:2، 1956م، ج: 1، ص: 171؛ والمقديسي، شهاب الدين، عبد الرحمن، أبوشامة، الروضتين في أخبار النوريه، والصلاحية، م: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط: 1، 2002م، ج: 2 ، ص : 274.

(15) - تمسة، أو تمسى، أو تمسا (تمسه اليوم)- بالتحريك وتشديد السين المهملة- مدينة صغيرة من نواحي زويلة، وهي أقرب المعمور إليها من جهة الشرق، وتبعد عنها بمسافة (78 كلم)، وقدرها البكري، والحموي بمرحلتين، وأكد ذلك ابن مليح، ويصفها البكري على أنها مدينة كبيرة بها جامع وأسواق يسيرة، ومنها إلى زلة ثمانية أيام. ينظر : البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر[د.ت]، ص:12؛ والحموي، معجم البلدان، ج: 2، ص: 46؛ و ابن مليح، الرحلة... المصدر السابق، ص: 35.

16 - إمحمد، يحيى المرجع السابق، ص:67.

17 - المرجع نفسه، ص:1- 81.

(18) - وادي الآجال : يضم عدد من الواحات والقرى من الأبيض شرقا إلى أوباري غربا، والتي تمتد على مسافة 140كلم ، موازيا لوادي الشاطئ من الجهة الجنوبية، ويرى الزاوي أن الوادي الذي به جرمة اكتسب اسمه (وادي الآجال) نسبة إلى وجود حيوان البقر الوحشي فيقول: **" الآجال جمع أجل والأجل هو القطيع من بقر الوحش"**، وبدون شك فإن هذه التسمية عربية. ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي،

دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان [د.ت]، ج: 6 ، ص: 179؛ والزاوي، الطاهر أحمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، ط: 4، 2004م، ص: 94.

(19)- **فَلاَيَا بَلأَيٍ:** لم يجدوا كفايتهم من الماء.

(20) **الزعفران ، وجفراف**: أبار مياه تقع في شرق الجزائر اليوم، والزعافر: الزعفران.

(21) الزرازر: جمع زرزور، وهي نوع من الطيور. ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (ز. ر. ر)، ج: 4، ص: 321.

(22) - رهانة: قبيلة من البربر تسكن أطراف الصحراء حول جبل دمر على مسير ثلاثة أيام من جبل نفوسة وسط الرمال. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 299؛ وبحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية جمعية التراث، ط:1، 1999م المطبعة العربية - غرداية الجزائر، ج: 1، ص:302 ، ج: 2، ص:44.

(23) - لمطة: قبيلة تواجدت في أكثر من بلد، واختلف المؤرخون في تحديد موقعها بدقة، وهل هي اسم لبلد اكتسب سكانه الاسم من هذه البلدة؟، أم أنها اسم لقبيلة ثم اكتسبت البلدة اسمها من القبيلة؟ فذكر اليعقوبي أن: " ما يلي زويلة إلى طريق أوجلة وإجدابية قوم يقال لهم لمطة"، أما الإدريسي فقال أن هناك مدينة تسمى لمطة، وتبعد عن زويلة بلاد الأفغان بثلاث مراحل، وقال أيضا: "صنهاجة ولمطة أخوان لأب واحد وأم واحدة، وأبوهم لمط بن زعزاع من أولاد حمير"، وأما ابن خلكان فقال: "أن لمطة هي: بلدة عند السوس الأقصى، بينها وبين سجلماسة عشرون يوماً"، وأما الصفدي فذكر أن قبائل لمطة البربرية تتواجد جنوبي مدينة مراكش. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، كتاب البلدان، المطبعة الحجرية: بريل، ليدن – ألمانيا، 1860م، ص: 135؛ والإدريسي، نزهة المشتاق... المصدر السابق، ج:1، ص: 157، 223؛ والصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات، تحق: أحمد الارناووط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط: 1، 2000م، ج:18، ص: 242؛ وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1994م)،ج: 7، ص: 115.

24 - إمحمد، يحيى المرجع السابق، ص: 42- 43.

(25)- مدينة جرمه: تبعد عن مدينة سبها (170كم) إلى الجنوب الغربي، بوادي الآجال، كانت عاصمة لفزان زمن الرومان، وما قبلهم، فتحها عقبة بن نافع سنة 49هـ/ 669م. ينظر الزاوي: الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس – ليبيا، ط:1، 1968م، ص:101.

(26)- سبها: وكانت تسمى قديما سبهي، أو سباهة، ولعل وصف البكري لمدينة سباب على الطريق بين جبل نفوسة وزويلة ينطبق عليها، ونجده في موضع آخر يذكرها باسم سبهي، ويحدد

المسافة بين زويلة بخمسة أيام، وهذا التقدير مبالغ فيه؛ لأن المسافة لا تتجاوز (120كلم). ينظر: البكري، أبو عبيد، المغرب في ذكر... المصدر السابق، ص: 10؛ والحموي، ياقوت، معجم البلدان... المصدر السابق،ج: 5، ص: 110.

(27) - تبستو: موضع غير معروف اليوم على وجه التحديد، ربما تكون بلدة الأبيض: وهي آخر المعمور في وادي الآجال، وتبعد عن سبها بمسافة(60 كلم) جهة الجنوب الغربي، وتبعد عن مدينة جرمة بمسافة (110كلم) جهة الشرق، ولا يوجد بينها وبين سبها أي قرى مأهولة.

(28) - مُجَابَة تِجِّلزَّام: أي قطع مفازة وادي الآجال. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(ف. و. ز)، ج: 5، ص: 392.

(29) - في بعض النسخ (سهنا)، والأصح هو (سمنو) ينظر: الزاوي، الطاهر، معجم البلدان الليبية، ص: 194.

(30)- فاطر: تسمى اليوم (الزيغن)، وهي تقع إلى الشمال من مدينة سمنو بحوالي (10كلم)، وهي آخر المعمور بوادي البوانيس، ومنها إلى بلدة الفقهة أو الفقهاء، التي تبعد عنها بحوالي (250كلم) جهة الشمال الشرقي.

31- إمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص: 42- 43.

32- جامي، عبد القادر، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، تر: محمد الأسطى، دار المصراتي للنشر والتوزيع ، طرابلس - ليبيا، 1971م، ص : 82؛ ووثيقة رقم 23، ملف قضاء لواء فزان، دار المحفوظات التاريخية، بطرابلس – ليبيا.

(33)- زلة: وتسمى أيضاً زالة: أو زلهي، ويصفها البكري، بأنها مدينة كبيرة واسعة، بها جامع، ولها نخل كثير، وعين ماء، يسكنها مزاتة. ينظر: البكري، أبو عبيد، المغرب في ذكر ... المصدر السابق، ص: 12.

(34) - يعني أن السير في جبل الهاروج أضعف سمان الإبل حتى أصبحت تتمايل من الضعف. ينظر الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (م. ر. ر)، ج:14، ص: 111.

35 - إمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص:43.

(36) - مدينة جالو تقع إلى الجنوب الشرقي من أوجلة بمسافة (34كلم) وهي ضمن ما يعرف اليوم بالواحات (أوجلة - جالو - الجخرّة).

(37)- مدينة أوجلة: تقع جنوب إقليم برقة، وهي على بعد (220 كم) جنوب مدينة إجدابية، وإلى الشمال الغربي من واحة جالو، ذكرها هيرودوت باسم (أوجيلا)، وهي مدينة بربرية قديمة و تقع عند ملتقي طرق قوافل السودان مع طريقي الحج الأوسط والجنوبي. وورد ذكرها في أغلب كتب الرحالة، والجغرافيين، والمؤرخين العرب. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المصدر

السابق، ج :1 ،ص: 276 ؛ والإدريسي، نزهة المشتاق... المصدر السابق، ج: 1، ص 213؛ والمقريزي، السلوك لمعرفة... المصدر السابق، ج:1، ص: 260؛ والحميري، الروض المعطار... المصدر السابق، ط : 2، 1980م، ص: 91؛ وهورنمان، فريدرك الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797م. تر: محمد جودة، دار الفرجاني - طرابلس 1993م، ص: 58- 60؛ والزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية... المرجع السابق، ص : 42.

(38)- أبو نائم، بئر ماؤه مالح وبه رائحة الكبريت، ويقع إلى الشرق من زلة بمسافة ثلاثة مراحل (140كلم). ينظر: ابن مليح، الرحلة ... المصدر السابق، ص: 35. وفيه قال الوارجلاني:

أبَا نَائمٍ لازِلْتَ في الدَّهْرِ نَائِمَا * وَلازِلْتَ مَحْرُومَ السَّحَابِ المَوَاطِرِ**

(39) - سَنْتَرِيَةُ أو سيوة أو آمون: هي بلدة في غربي الفيوم دون فَزَّان السودان، وهي آخر أعمال مصر، وتُعدُ من نواحي واح الثالثة وهي قصبتها، وقد نسب إليها بعض أهل العلم. قال البكري: من أوجلة إلى سنترية عشر مراحل في صحراء، ورمال قليلة الماءِ، وسنترية هذه كثيرة الثمار والعيون والحصون، وأهلها كلهم بربر لا عرب. ينظر: ياقوت الحموي، المعجم ... المصدر السابق، ج: 3، ص: 261.

40 - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، م: دار صادر - بيروت - لبنان، مط: دار الطباعة السلطانية، باريس - فرنسا، 1840م، ص: 129.

41 - ينظر: ابن مليح، الرحلة... المصدر السابق، ص: 142.

42 - البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن أيوب، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، بيروت، تحق: أدريان فان ليوفن واندري فيري- 1992م، ج: 2، ص: 186؛ والحميري الروض المعطار... المصدر السابق، ص: 325؛ وتيري، جاك، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، تر: جاد الله عزوز الطلحي، م: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة - ليبيا ، ط:1 ، 2004م، ص: 558.

43- هورنمان، فريدرك الرحلة من القاهرة إلى مرزق ... المرجع السابق، ص:51- 58.

44 - **وحق لمن سار ستة أشهر *** من الغرب حتى زار أبيض زاهر**

45- إمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص: 42- 45.

(46)- زيدانها : بئر زيدان يقع إلى الشرق من أوجلة، وزيدان هو: زيدان بن حميد بن زيدان بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن زيدان بن عبدالله بن حسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - جد الزيادين - وهو غير قصر زيدان الفتى الذي ذكره الحموي بين إجدابية وأوجلة. ينظر: الحموي، ياقوت،

معجم البلدان، ج: 2، ص: 492؛ وعبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر، مدينة زويلة ...، المرجع السابق، ص: 218.

(47)- هُجل : العريضة والسريعة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (هـ . ث. م. ل)، ج: 11، ص، 689.

(48)- القراقر: حنين الإبل، وهو غير الرُغاء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة (ق.ر. ر)، ج: 5، ص: 82.

(49) - شولا: اللقاح من الإبل، أو العشار، ويقال ناقة شائلة: أي أصبحت تحمل جنينا في بطنها. والحولل: وهي الحائل من الإبل التي لا تحمل جنينا في بطنها. شَوَائلَ بِالأَذْنَابِ: رافعات أذنابها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب (ش. و. ل)، ج: 11، ص: 374.

(50) - واجهرنا ومحنا زقاقنـــا: أي أنهم قاموا بحفر البئر وتنظيفه من الرمال، واستعملوا الإبل في سحبه ثم ملئوا أوعيتهم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، باب (س. ب. ب)، ج: 3، ص: 34.

(51) - ابْتَلَلْنِا بِلاَلَنَـــا: ظفرنا بماء قليل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب (ب. ل. ل)، ج: 11، ص: 63.

(52)- ينحونه بالجرائر: ينزفونه بالدلاء ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب (م. ت . ح)، ج: 2، ص: 588.

53 - ينظر: المقديسي، أبوشامة، المصدر السابق، ج: 2، ص : 274؛ وإمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص: 66.

54- إمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص: .67

55- المرجع نفسه، ص: 67.

56- المقريزي، السلوك لمعرفة ... المصدر السابق، ج: 1، ص: 171.

(57) - إمارة بني الخطاب: أسسها عبد الله بن الخطاب المزاتي في سنة 306هـ ، وأتخذ من زويلة حاضرة لها، شملت الإمارة أغلب واحات فزان، وساعد على ذلك وقوع مدينة زويلة على مفترق طرق القوافل العابرة بين المشرق والمغرب، وبين حوض البحر الأبيض المتوسط، وبلاد السودان، فأصبحت مركزاً للتجارة الصحراوية يؤمه التجار من كل حدب وصوب، وتزامنت إمارة بني الخطاب مع قيام الدولة العبيدية (الفاطمية)، وانتهت بانتهائها، واستمرت مزدهرة حتى دمرها قراقوش في سنة 571هـ. ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، م: شركة نوابغ الفكر، القاهرة – مصر، ط: 1، 2009م، ص:67؛ والبكري، المغرب في ذكر...المصدر السابق، ص: 11؛ والإدريسي، نزهة المشتاق...، المصدر السابق، ج: 1، ص: 115؛ والحموي، معجم البلدان...،ج: 3، ص: 159- 160.

58 - إمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص: 67.

(59)- آدر: المكان الذي تفترق منه طريق ودان والفقهاء بعد زلة (15كلم).

(60)- التَّسَافِرِ: نوع من التمر تشتهر به واحات فزان عموماً، ويسمى (التاسفرت)، وهو يتحمل النقل على ظهور الإبل، والتخزين في الرمال.

(61) - بونسية : بنو ونيسة، وحرفت فيما بعد إلى البوانيس، وهي تشمل القرى الثلاث (تمنهنت، وسمنو، والزيغن). ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض... المصدر السابق، ص: 106.

(62)- تمزا : تامزاوة الحالية، وهي بوادي الشاطئ، وتبعد عن مدينة براك بسبعة كيلو مترات جهة الشمال الغربي، وفي المصادر الإباضية ورد اسمها تمزاوات، ومعناها: (الأرض الزراعية) ينظر: النامي، عمرو، و إبراهيم محمد طلاي(محرر، ومحقق)، أجوبة علماء فزان، مط: دار البعث، قسنطينة - الجزائر، 1991م، ص: 22.

(63) - وادي الكفور: جمع كَفر، وهي كلمة سريانية تعني القرية، وقد مروا بالوادي، والبلح لازال طلعا ساعة مرورهم. ينظر: الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ك.ف. ر)، ج:14، ص: 57، ج: 34، ص: 310.

(64) - درج: بلدة درج، تقع إلى الشرق من مدينة غدامس بمسافة (110كلم)، وإلى الشرق من بلدة ماترس بمسافة (10كلم).

(65)- مدينة غدامس: وتبعد عن مدينة طرابلس حوالي (650 كم)، أسست حوالي سنة (2000 ق.م) سنة واشتهرت بعدة أسماء، أبرزها غدامس، وسيدا موس، وعديمس، وكيدامي، ومدينة الجلود، وصفها الحميرى: بأنها مدينة لطيفة قديمة أزلية، وبها دواميس، وكهوف، وأما الحسن الوزان، فقال عنها: إنها كبيرة عامرة، وبها قصور عديدة، وقرى مأهولة، وإن سكانها أغنياء. ينظر: الحميري، الروض المعطار ... المصدر السابق، ص: 296؛ والوزان، الحسن، وصف أفريقيا... المصدر السابق، ص: 146.

66- إمحمد، يحيى، المرجع السابق، ص: 67.

67- لمعرفة المزيد عن هذا الطريق. ينظر: عبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر، الأوروبيون وأثرهم على تجارة القوافل الصحراوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان، 2007م، ص:.46.

(68) - الكانميون: نسبة إلى مدينتهم (كانم) التي تقع على ضفة بحيرة كوري الشمالية (بحيرة تشاد)، وعُرِف شعبها باسم الكانميين أو (الكنوريين)؛ نسبة إلى البحيرة التي تقع عليها مدينتهم، وعُرِفت المنطقة عند المؤرخين العرب في القرون الوسطى باسم السودان الأوسط، وأما عن أصل شعب (الكنوري) فتقول الروايات المحلية: إنهم ينتمون إلى الملك الحميري (سيف بن ذي

يزن) الذين جاءوا إلى المنطقة عقب سيل العرم في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، وبسط الكانميون سيطرتهم على جماعة من الرحّل تعرف باسم (ماجومي)، ثم زادت سيطرتهم على عدد آخر من القبائل بمساعدة (ماجومي)، وأصبحت هذه المجموعة تعرف معاً باسم الكنوري أي (شعب كانم)، وكانم ورد ذكرها في المصادر العربية مبكراً، فذكرها اليعقوبي في أواخر القرن(3هـ/9 م)، والمهلبي في أواخر القرن (4هـ/10م)، وأبوعبيد البكري وفي منتصف القرن (5هـ/11م). ينظر: " اليعقوبي، البلدان...المصدر السابق، ص: 134؛ والمهلبي، حسن بن أحمد، الكتاب العزي أو المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط: 1، 2006م، ص: 49؛ والبكري، المغرب في ذكر... المصدر السابق، ص: 11؛ وابن سعيد، علي المغربي، كتاب الجغرافيا، تحق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 1، 1970م)، ص: 94.

(69) – **الجرامنت:** مجموعة من القبائل سكنت إقليم فزان وسيطرت عليه وعاصمتهم جرمة، ذكرهم (هيرودوت) في القرن الخامس قبل الميلاد، وعين موقع بلادهم بأنها تتصل بديار النساميون، على حين ذكرهم بليني أنها تقع قبالة خليج سرت، وورد ذكرهم عند سترابون في سنة 19ق.م)، فقال: " أن قبائل الجرامنت تسكن موازية لقبائل (الغاتوليين)، وأما كلاديوس بطليموس في القرن الثاني الميلادي فذكر: " أن أرضهم تمتد من نهر فاغرادا حتى بحيرة نوفا ".

ينظر: الذويب، محمد المبروك ، جغرافية كلاديوس بطليموس... المرجع السابق ، ص:.91

70- الحموي، ياقوت، معجم البلدان... المصدر السابق، ج: 3، ص: 160.

71- عبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر، مدينة زويلة...، المرجع السابق، ص: .92

72 –لمعرفة المزيد عن هذا الطريق. ينظر عبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر، الأوروبيون وأثرهم... المرجع السابق، ص: 46.

73- القلقشندي، أبو العباس أحمد ابن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطابع كوستا توماس وشركاه، القاهرة - مصر (د.ت): ج: 5، ص:281؛ والمقريزى، المواعظ والاعتبار... المصدر، ج: 1، ص: 544، ج:3 ص 442.

74- المقريزي، المواعظ والاعتبار... المصدر السابق، ج: 3، ص: 442.

75 - الحسناوي، حبيب وداعة (محقق)، وثائق دولة أولاد إمحمد بفزان، م: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 1994م، ص: 499، هامش: 10.

76- تيري، جاك، تاريخ الصحراء... المرجع السابق، ص: 364.

77- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 2000م،

ج: 5، ص: 496، ج: 6، ص: 267؛ والمقريـزي، السـلوك لمعرفـة دول الملـوك... المرجـع السـابق، ج: 3، ص: 73؛ والناصـري أحمد بـن خالـد السـلاوي، الاستقصـا لأخبـار دول المغـرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء – المغرب، 1954م،ج: 5، ص: 101.

78 - ابن خلدون ، العبر... المصدر السابق، ج: 6، ص: 267.

(79)- الملك الناصر، هو: محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي أبو الفتح. تولى سلطنة مصر والشام سنة 693 هـ/ 1293م وهو صبي، وخلع منها لحداثته بعد سنة، وأرسل إلى الكرك، ثم أعيد للسلطنة بمصر سنة 698هـ/ 1298م، فأقام في القلعة محجور عليه من قبل بيبرس نحو عشرين سنة حتى تمكن من قتله في سنة 709هـ/ 1309م وشرد أنصاره، فامتلك قيادة الدولة، وخطب له بمصر وطرابلس الغرب والشام والحجاز والعراق وديار بكر والروم وغيرها، واستمر حكمه 32 سنة حتى توفي في سنة741 هـ /1341م. ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام... المرجع السابق، ج: 7، ص: 11.

80- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،... المصدر السابق، ج: 3، ص: 73.

81- ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ج: 5، ص: 496.

(82)- القنطـار الليثـي (62 كلـج)، والقنطـار الجـروي (95.8 كلـج)، والقنطـار الطرابلسـي (48 كلج).

83- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ...، المصدر السابق، ج: 3، ص: 73.

(84)- بنو الكويك: عائلة غنية بمصر، أصلها من تكريت وعاشت بمصر زمن الأيوبيين. ينظر: الزركلي، الأعلام... المرجع السابق، ج: 7، ص: 44.

85- ابن خلدون، العبر... المصدر السابق ج: 6، ص: 267- 268.

86- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 267.

87- الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى... المصدر السابق، ج: 5، ص: 101.

(88)- ابن مليح، هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح: (ت. بعد 1042 هـ/1632 م)، رحالة من أهل مراكش، عرف برحلته إلى الحج، والمسماة (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والاعارب)، وأورد فيها ارتحاله من مراكش في آخر صفر 1040هـ /1630 م. ينظر: الزركلي، الأعلام... المرجع السابق ، ج:6 ، ص: 8.

(89)- مدينة مرزق: تعد من أهم المراكز التجارية في إقليم فزان منذ تأسيسها على يد أحد رؤساء القوافل، من أصل مغربي، يدعى إمحمد الفاسي في بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري(16م)، وأصبحت عاصمة للإقليم بعد انهيار مدينة زويله، ثم مدينة تراغن من بعدها.

ينظر: أيوب، محمد سليمان، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1711م، المطبعة الليبية - طرابلس [د.ت]، ص : 104 .

(90)- سردليس: العوينات الحالية، وهي تقع بين أوباري وغات، وتبعد عن أوباري بمسافة (220 كلم)، وعن غات بنحو(125كلم) بمحاذاة جبال أكاكوس، ومنها يتجه الطريق غربا عبر الصحراء التي يسيطر عليها الملثمون حتى يلتقي مع طريق توات - تكدا عند إحساء الماء. ينظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة بن بطوطة [تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار]، تحق: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط:1، 2003م، ص: 351.

(91)- أوباري، يذكر شلوف أن اسمها القديم: ديبرس (Debris)، بينما يرى ديفيد ماتلنجي أن هذا الاسم هو لمدينة إدري. ينظر: شلوف، عبد السلام محمد، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، منشورات: مجلس تنمية الإبداع الثقافي، دار هانيبال للنشر والطباعة، بنغازي - ليبيا، ط:1، 2002م، ص: 48.

(92)- محمد بن جميل، هو: محمد بن الجهيم بن الطاهر بن الناصر بن المنتصر بن إمحمد الفاسي، كان لاجئا بكاشنة في بلاد النيجر، وفي سنة 1627م راسله أهل فزان بعد ثورتهم الثانية على الحكم التركي، فعاد إلى فزان، وحدثت حروب بينه وبين ابن هويدي الحاكم باسم الاتراك. ينظر: ابن غلبون، عبد الله ابن خليل التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تصحيح وتعليق: الطاهر الزاوي، مط: دار المدار الإسلامي- بيروت- لبنان، ط: الأولى، 2004م) ص: 192؛ وروسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر: خليفة محمد التليسي، مط: دار الثقافة بيروت- لبنان ،1974م، ص: 229 – 230.

93 - ابن مليح، الرحلة ... المصدر السابق، ص: 32- 33).

94- المصدر نفسه ، ص: 37.

(95) - حميرة: اسمها القديم (سهُو): وهي قرية قديمة بها أطلال مدينة قديمة، وهي تقع إلى الغرب من زويلة بمسافة (45 كلم)، ولم يعد هذا الاسم مستعملا اليوم، و يصفها الحموي في زمنه بأنها **" مدينة عامرة"** . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج:3، ص: 291.

96 - ابن مليح، الرحلة ... المصدر السابق، ص: 35.

97 - المصدر نفسه ، ص: 35.

98- ن. م ، ص: .35

99- ن. م، ص: 35.

100- ن.م ، ص: 35.

101 – ن.م، ص: 35.

(102)- القطمير: بئر ماء قرب أوجلة، وسمي بالقطمير لعذوبة مياهه ، والقطمير في اللغة : هي القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب (ق. طـ. م. ر): مادة (قطمر)، ص:5/ 108.

103 - ابن مليح، الرحلة ... المصدر السابق ، ص: 35.

(104)- السهب: الأرض الواسعة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (سهب)، ص:1/ 475.

(105) الريال: الاسباني . ينظر: ابن مليح، الرحلة ... المصدر السابق، ص: 36، هامش: 4.

106- المصدر نفسه، ص: 36.

107- ينظر: هورنمان، الرحلة من القاهرة... المرجع السابق، ص: 25- 133.

108- ابن مليح، الرحلة ... المصدر السابق، ص: 132.

109- المصدر نفسه، ص: 132.

110- ن. م، ص: 133.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1- **الإدريسي، أبو عبد الله محمد**، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، ط:1، 2010م.

2- **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله**، رحلة بن بطوطة [تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار]، تحق: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط:1، 2003م

3- **البكري، أبو عبيد**، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، بيروت، تحق: أدريان فان ليوفن واندري فيري- 1992م.

4- **البكري، أبو عبيد**، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر[د.ت].

5- **الحموي، شهاب الدين ياقوت** ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان، 1977م.

6- **الحميري، محمد بن عبد المنعم**، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط: 2، 1984م.

7- **ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي**، صورة الأرض، م: شركة نوابغ الفكر، القاهرة – مصر، ط: 1، 2009م.

8- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين** ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1994م)،ج: 7، ص: 115.
9- **الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد،** طبقات المشائخ بالمغرب، تحق: إبراهيم طلاّي، مط: البعث قسنطينة - الجزائر، 1977م.
10- **ابن غلبون، عبد الله ابن خليل،** التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تصحيح وتعليق: الطاهر الزاوي، مط: دار المدار الإسلامي- بيروت- لبنان، ط: الأولى، 2004م)
11- **السبكي، تاج الدين** ، طبقات الشافعية الكبرى، تحق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة مصر[د.ت].
12- **ابن سعيد، علي المغربي،** كتاب الجغرافيا، تحق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 1، 1970م).
13- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،** الوافي بالوفيات، تحق: أحمد الارناووط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط: 1، 2000م.
14- **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل،** تقويم البلدان، م: دار صادر - بيروت - لبنان، مط: دار الطباعة السلطانية، باريس - فرنسا، 1840م.
15- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد،** كتاب العين، تحق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان [د.ت].
16- **القلقشندي، أبو العباس أحمد** ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطابع كوستا توماس وشركاه، القاهرة - مصر (د.ت).
17- **المقديسي، شهاب الدين، أبوشامة،** الروضتين في أخبار النوريه، والصلاحية، م: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط: 1، 2002م.
18- **المقريزي،** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار[المعروف بالخطط المقريزية]، تحق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1977م.
19- **المقريزي،** السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح: محمد مصطفى زيادة، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط:2، 1956م.
20- **ابن مليح، أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي،** أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تحق: محمد الفاسي، منشورات: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس - المغرب 1968م.

21- **المهلبي، حسن بن أحمد،** الكتاب العزي أو المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط: 1، 2006م.

22- **الناصري، أحمد بن خالد السلاوي،** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء – المغرب، 1954م.

23- **الوزان، الحسن بن محمد الفاسي،** وصف إفريقية، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 2، 1983م.

24- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب،** كتاب البلدان، المطبعة الحجرية: بريل، ليدن – ألمانيا، 1860م.

ثانياً- المراجع:

1- **إلطيّف، علي حامد،** المراكز التجارية الليبية وعلاقاتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية، م: جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا، ط: 1، 2003.

2- **إمحمد، يحيى بن بهون**(محقق)، رحلة الوارجلاني، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان - الجزائر: ط: 1، 2011م.

3- **أيوب، محمد سليمان،** مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1711م، المطبعة الليبية - طرابلس [د.ت].

4- **بحاز وآخرون،** معجم أعلام الإباضية، المطبعة العربية، غرداية - الجزائر ط:1، 1999م.

5- **جامي، عبد القادر،** من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، تر: محمد الأسطى، دار المصراتي للنشر والتوزيع ، طرابلس - ليبيا، 1971م.

6- **الحسناوي، حبيب وداعة** (محقق)، وثائق دولة أولاد إمحمد بفزان، م: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، 1994م.

7- **الذويب، محمد المبروك،** جغرافية كلاديوس بطليموس، الكتاب الرابع، وصف ليبيا ومصر، منشورات : جامعة قاريونس، ط: 1، 2004م.

8- **روسي، إتوري،** ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر: خليفة محمد التليسي، مط: دار الثقافة بيروت- لبنان ،1974م.

9- **الزاوي، الطاهر أحمد** ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، ط: 4، 2004م، ص: 94.

10- **الزركلي، خير الدين،** الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط. 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م.

11- **شلوف، عبد السلام محمد،** الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، منشورات: مجلس تنمية الإبداع الثقافي، دار هانيبال للنشر والطباعة، بنغازي - ليبيا، ط:1، 2002م.

12- **عبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر،** الأوروبيون وأثرهم على تجارة القوافل الصحراوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان، 2007م.

13- **عبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر،** مدينة زويلة خلال العصر الوسيط بين القرنيين 2-7هـ/ 8- 13م، دارسة سياسية وحضارية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الحسن الثاني- كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية- المغرب، 2014م.

14- **ناختيغال، جوستاف،** فزان وتيبستي، تر: الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا ، ط: 1، 1996م.

15- **النامي، عمرو،** و إبراهيم محمد طلاي(محرر، ومحقق)، أجوبة علماء فزان، مط: دار البعث، قسنطينة - الجزائر، 1991م.

16- **هورنمان، فريدرك،** الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797م. تر: محمد جودة، دار الفرجاني - طرابلس 1993م.